خدمة المديح الذي لا يجلس فيه

* الأودية الأولى. باللحن الرابع. ارمس *

"أفتحُ فمي فيمتلئُ روحاً، وأُبدي قولاً فائضاً نحو الأمِّ الملكة، وأَظْهَرُ مُعَيِّداً للموسمِ بابتهاجٍ، وأترنَّمُ بعجائبها مسروراً".

أيتها الفائقُ قدسُها والدةُ الإله خلصينا

لما شاهدَكِ رئيسُ الملائكةِ العظيمُ يا نقيّة، أنكِ مصحفٌ للمسيح حَيٌّ مختومٌ بالروح، هتفَ نحوكِ قائلاً: إفرحي يا مسكِنَ الفرحِ والسرور، يا مَنْ بها تَنحلُّ لعنةُ الأمِّ الأولى.

أيتها الفائقُ قدسُها والدةُ الإله خلصينا

إفرحي أيتُها العذراءُ عروسُ الله، يا إصلاحَ آدمَ وتقويمَهُ. إفرحي يا مَنْ أماتَتِ الجَحيم يا بريئةً من كلِّ عيب. إفرحي يا بَلاطاً للملكِ الوحيد. إفرحي يا عرشاً ناريّاً للضابطِ الكُلْ.

المجد للآبِ والابنِ والروحِ القدس

السَّلامُ عليكِ يا مَنْ وحدَها أفرَعَتِ الوردةَ العادِمَةَ الذُّبول. إفرحي يا مَن ولَدَتِ التُّفاحةَ الزكيّةَ العَرفِ، لَمشامِ مَلِكِ الكل. إفرحي يا مَن لم تعرفْ زواجاً. السلامُ عليكِ يا خلاصَ العالَم.

الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين آمين

إفرحي يا ذَخيرةَ النَّقاوة. إفرحي يا مَن بها نهضنا من سَقطَتِنا. إفرحي أيَّتُها السَّيدة، يا سَوسَناً لذيذَ التَّنسُّمِ مُعطِّراً المؤمنين، وبَخُوراً زكيَّ الرّائحة، وطيباً جزيلَ الثَّمَن.

* الأودية الثالثة . ارمس *

يا والدةَ الإله بما أنَّكِ الينبوعُ الحيُّ المتدفِّقُ بسخاءٍ وطِّدينا نحن المنشدينَ تسابيحَكِ، المُلتئِمينَ محفِلاً روحيّاً، وفي مجدِكِ الإلهي، أهِّلينا لأكاليلِ المجدِ والشَّرف.

أيتها الفائقُ قدسُها والدةُ الإله خلصينا

إفرحي أيَّتها السيدة يا مَن أنْبَتَتِ السُّنبُلَةَ الإلهيّةَ بوُضوحٍ، كحلقَةٍ غيرِ مَفلوحَةٍ. إفرحي يا مائدةً حَيّةً حاويةً خُبزَ الحياة. إفرحي يا ينبوعاً للماءِ الحيِّ لا يَنْضُبْ.

أيتها الفائقُ قدسُها والدةُ الإله خلصينا

السّلامُ عليكِ أيّتُها العِجْلَة التي ولدَتْ للمؤمنين العجلَ البريء من العيوب. إفرحي ايتها النَّعجةُ التي حملَتْ حَمَلَ اللهِ الرّافِعَ خطايا العالَمِ بأسرِه. إفرحي يا اغتفاراً حارّاً.

المجد للآبِ والابنِ والروحِ القدس

إفرحي يا صُبحاً مُنيراً، يا مَن وحدَها جلَبَتْ لنا المسيحَ الشَّمس. السلامُ عليكِ يا مسكِنَ النّور. إفرحي يا مُزيلةَ الظَّلام وماحِقةً قتامَ الجنِّ المُدلهمِّ بالكليّة.

الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين آمين

إفرحي أيّتها البابُ وحدَكِ الذي فيهِ اجتازَ كلمةُ اللهِ وحدهُ. إفرحي يا مَن سحقَتْ بمولِدِها أبوابَ الجحيمِ وأمخالَهُ. إفرحي يا دُخولَ المخلَّصين الإلهي. السلامُ عليك أيتها السيدة، ذاتُ كلِّ تسبيح.

* الأودية الرابعة . ارمس *

إنَّ يسوعَ الفائقَ التَّألُّه، الجالِسَ بمجدٍ على سُدَّةِ اللاهوت، قد وَرَدَ على سحابَةٍ خفيفة، وخلَّصَ بقبضتِهِ غيرِ الفاسدة الصّارِخينَ نحوَهُ: المجدُ لقدرَتِكَ أيُّها المسيح.

أيتها الفائقُ قدسُها والدةُ الإله خلصينا

نهتِفُ إليكِ بأصواتِ النَّشائد بإيمانٍ يا ذاتَ كلِّ تسبيحٍ قائلين: السّلامُ عليك يا جبلاً سميناً، مجبَّناً بالروح. إفرحي أيّتها المنارَةُ والجرَّةُ الحاملةُ المَنّ، المُحلِّي حواسَ الحسَني العبادة.

أيتها الفائقُ قدسُها والدةُ الإله خلصينا

إفرحي أيتها السيدةُ الطاهرة، يا اغتفارَ العالم. إفرحي أيتها السُّلمُ المصعِدَةُ الكلَّ بالنِّعمةِ من الأرضِ إلى السماء. إفرحي يا جسراً ناقلاً بالحقيقة، من الموتِ إلى الحياة، جميعَ الذين يُسبِّحونَكِ.

أيتها الفائقُ قدسُها والدة الإله خلصينا

إفرحي أيتها الطاهرة، يا مَن هي أرفعُ سموّاً من السماوات. إفرحي يا مَن حملَتْ في أحشائها أساسَ الأرضِ من غيرِ مشقَّة. السلامُ عليكِ يا حلَزونَةً قد صبغَتْ بدِمائها برْفيرَةً إلهيّةً لمَلِكِ القوات.

المجد للآبِ والابنِ والروحِ القدس

السّلامُ عليكِ أيتها السيدة، التي ولدَتْ واضعَ النّاموسِ الذي يَمحو آثامَ الكلِّ مجّاناً. إفرحي يا عُمقاً لا يُدرَكْ، وعلوّاً لا يوصَفْ. إفرحي يا مَن لم تعرِف زواجاً التي بها تألَّهنا.

الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين آمين

أيتها البتولُ إياكِ نسبِّح، يا من ضَفَرَتْ للعالَمِ الإكليلَ الذي لم تَضْفِرْهُ يدٌ، هاتفينَ نحوكِ: إفرحي يا حصناً وسوراً وثباتاً وملجأً شريفاً للجميع.

* الأودية الخامسة . ارمس *

أيتها البتولُ التي لم تعرفْ زواجاً، إنَّ البرايا بأسرها قد انذهلَتْ مِن مجدِكِ الإلهي، لأنّكِ حمَلْتِ في حشاكِ إلهَ الكُل، وولدْتِ الابنَ غير المحدودِ في زمَن، ومَنحتِ الخلاص لجميعِ الذين يسبحونكِ.

أيتها الفائقُ قدسُها والدةُ الإله خلصينا

إفرحي أيّتها البريئةُ من كلِّ عيب، يا مَن ولدَتْ طريقَ الحياة وخلَّصتِ العالم من طوفانِ الخطيئة. إفرحي يا عروسَ الله، يا خَبَراً ونبأً عظيماً. إفرحي يا مَسكِناً لسيِّد الخليقة.

أيتها الفائقُ قدسُها والدةُ الإله خلصينا

إفرحي أيتها الطاهرة، يا قُوَّةَ البشرِ وثباتَهم. والمكانَ المقدَّسَ للمجد، وإماتَةَ الجحيمِ والخِدرَ الكلِّي الضياء. إفرحي يا فرحَ الملائكة. إفرحي يا معونةَ الطالبينَ إليك بإيمانٍ.

أيتها الفائقُ قدسُها والدةُ الإله خلصينا

إفرحي أيتها السيدة، يا مركَبَةً ناريَّةً للكلمة. يا فِردوساً حيّاً حاوياً في وسَطِهِ الربَّ عودَ الحياة، الذي حلاوتهُ تُحيي السّاقطينَ في الفساد إذا تناوَلوا مِنه بإيمانٍ.

المجد للآبِ والابنِ والروحِ القدس

نحنُ الذين تأيَّدنا بقوتِكِ نهتفُ إليكِ بإيمانٍ قائلين: إفرحي يا مدينةَ مَلِكِ الكل، التي فيها قيلَتِ المدائِح الواجبُ سَماعُها. إفرحي يا جبلاً لم يُقتطَع منه، وعمقاً لا قرارَ لهُ أصلاً.

الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين آمين

إفرحي أيتها الطاهرة، المسكَنُ الرَّحبُ للكلمة، والصَّدَفةُ التي أبرزَتِ اللؤلؤةَ الإلهية. إفرحي يا والدةَ الإله الأعجوبةَ الكلِّيةَ التي صالحَتْ مع الله، كلَّ الذين يغبِّطونها دائماً.

*** الأودية السادسة . ارمس ***

هَلُمَّ أيها المتألِّهو العقول، لِنصفِّق بالأيدي مُقيمينَ هذا العيدَ الإلهيَّ الكليَّ الإكرام، الذي لِوالدةِ الإله ونُمجدِ الإله الذي وُلِدَ منها.

أيتها الفائقُ قدسُها والدةُ الإله خلصينا

إفرحي يا خِدراً للكلمة بريئاً من الدنس، وعلَّةَ تألُّهِ الكل، يا كليَّةَ الطهارة وكرزَ الأنبياء. إفرحي يا فخرَ الرسلِ وزينتَهم.

أيتها الفائقُ قدسُها والدةُ الإله خلصينا

لقد قطرَ منكِ الندى الذي أخمَدَ لهيبَ كَثْرَةِ الآلهة، لذلك نهتِفُ إليك قائلين: إفرحي أيتها البتولُ الجَرَّةُ المندّاة التي سبقَ جِدْعَونُ فعايَـنَها قديماً.

المجد للآبِ والابنِ والروحِ القدس

ها إنَّنا نهتِفُ نحوكِ بالسّلام، فكوني لنا ميناءً ومَلْجأً نحن الغارقينَ في بحرِ الأحزان وشُكوكِ المحاربْ ومعاثِرِهِ بأسرِها.

الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين آمين

يا علَّةَ الفرح، أنعِمي على فِكرِنا لنصرُخَ إليكِ: إفرحي أيّتها العُلّيقةُ غيرُ المُحْتَرِقة، والسّحابَةُ الكليَّةُ الضِّياء، التي تُظلِّلِ المؤمنينَ دائماً.

* الأودية السابعة . ارمس *

إنَّ الفتيَةَ المتألِّهي العقول، لم يَعبُدوا الخليقةَ دون الخالق، بل وطِئوا وَعيدَ النّارِ بشجاعةٍ فرتَّلوا فرحين: أيها الفائقُ التسبيح، مباركٌ أنتَ يا إلَهَ آبائنا.

أيتها الفائقُ قدسُها والدةُ الإله خلصينا

نهتِفُ نحوكِ بالتسابيح قائلين: إفرحي يا مَركَبَةً للشَّمسِ العقليَّة، يا كَرمَةً حقيقيَّةً قد أَيْنَعَتِ العُنقودَ البالِغ، القاطِرَ الخمرَةَ المُفرِّحة نُفوسَ الذينَ يُمجِّدونَكِ بإيمانٍ.

أيتها الفائقُ قدسُها والدةُ الإله خلصينا

إفرحي يا عَروسَ الله، يا مَنْ ولدَتْ شافيَ البشر. إفرحي أيتُها العصا السرِّية المُفرِعةُ الزَّهرةَ التي لا تذبُلْ. إفرحي أيتها السيدة التي بها نمتَلِئُ فرحاً ونَرِثُ الحياة.

أيتها الفائقُ قدسُها والدةُ الإله خلصينا

أيتها السيدة إنَّ ألسنةَ الخُطباءِ الفصيحة تُقصِّرُ عجزاً عنِ التحدُّثِ في تسابيحِكِ، لأنَّكِ سَمَوْتِ على السيرافيم بمولدِكِ المسيحَ المَلِك. فإليهِ ابتَهِلي أن ينقذَ الآنَ مِن كلِّ مَضَرَّةٍ الساجدينَ لكِ بإيمان.

المجد للآبِ والابنِ والروحِ القدس

أيَّتُها النَّقيَّة، إنَّ الأقطارَ تمدحُكِ مُغبِّطةً إيّاكِ وصارِخةً نحوكِ: إفرحي أيتها الدُّرْجُ الذي فيهِ رُقِّمَتِ الكلِمَةُ بإصبعِ الآب. فإليهِ ابتهلي يا والدةَ الإله أن يكتُبَ عبيدَكِ في مِصْحَفِ الحياة.

الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين آمين

يا والدةَ الإلهِ النقيَّة إنّنا نبتهلُ إليكِ نحنُ عبيدَكِ ونحني رُكبَةَ قلبِنا فأميلي أُذْنَكِ وخلِّصينا نحنُ الغارقينَ في بحرِ الأحزان، واحفظي مدينتِك من جميعِ غوائِلِ الأعداء.

*** الأودية الثامنة . ارمس ***

إنَّ مَولدَ والدةِ الإله، قد حَفِظَ الفِتيةَ الأطهارِ في الأتونِ سالمين، إذْ كانَ حينئذٍ مَرسوماً وأمّا الآن فقد حصلَ مفعولاً، وهوَ يُنهِضُ المسكونةَ بأسرها إلى الترتيلِ هاتفة: سبحوا الرب يا جميعَ أعمالهِ، وزيدوهُ رِفعةً مدى الدهور.

أيتها الفائقُ قدسُها والدةُ الإله خلصينا

أيتها النقيّة، لقد قبِلْتِ في حشاكِ الكلمة، وحمَلْتِ الضَّابطَ الكل، وغذَّيْتِ باللبن المغذّي بإشارتِهِ كلَّ المسكونة. الذي نُرتِّلُ لهُ هاتفين: سبِّحوا الرب يا جميعَ أعمالِهِ وزيدوهُ رِفعةً مدى الدُّهور.

أيتها الفائقُ قدسُها والدةُ الإله خلصينا

أيتُها البتولُ القدّيسةُ البريئةُ من الفساد. إنَّ مُوسى أدرَكَ في العُلَّيقةِ سرَّ ولادَتِكِ العظيم. والفِتيَةَ سبقوا فَرَسموا ذلكَ بأجلى بيانٍ، بانتِصابِهم في وسطِ النَّار، وعدمِ احتراقِهم. لذلكَ نسبِّحُكِ مدى الدُّهور.

أيتها الفائقُ قدسُها والدةُ الإله خلصينا

أيَّتها الفتاةُ مَسكِنُ النور، إنّنا نحن الذينَ تعرَّيْنا بالخديعةِ قديماً، قد تسربَلنا بمولدِكِ حُلَّةَ عدمِ الفساد، والجالسينَ في ظلامِ السَّقطات قد أبصرنا النّور. لذلكَ نسبِّحُكِ مدى الدهور.

المجد للآبِ والابنِ والروحِ القدس

أيّتها البتولُ إنَّ الأَمواتَ بِكِ تحيا، لأنَّكِ ولدْتِ الحياةَ ذاتَ الأقنوم، والخُرسُ قَبْلاً يُصبحونَ حسَني النُّطق، والبُرصُ يَطهُرون، والأمراضَ تُقصى، وزُمرةَ الأرواحِ التي في الجَوّ تُغلَبُ مُنهَزِمَة بكِ يا خلاصَ البشر.

الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين آمين

إفرحي ايَّتها النقيّة الكليّةُ البرَكات، التي ولدَتِ الخلاصَ للعالَم، يا مَنْ بها ارتَقَيْنا من الأرضِ إلى العَلاء. إفرحي يا سِتراً وثباتاً وسوراً وحِصناً للمُرتِّلين: سبِّحوا الرب يا جميعَ أعمالِهِ وزيدوهُ رفعةً مدى الدُّهور.

*** الأودية التاسعة . ارمس ***

كلُّ الأرضيين فليبتَهِجوا بالروح حاملينَ المصابيح. وطبيعةُ العقليينَ غير الهيوليين فلتَحْتَفِلْ معاً، مُعيِّدَةً لمَوْسِمِ أمِّ الإلهِ الشَّريفِ وهاتفة: إفرحي يا والدةَ الإلهِ النَّقيّة الدائمةَ البتوليّة، والكليَّةَ الطوبى.

أيتها الفائقُ قدسُها والدةُ الإله خلصينا

أيَّتها الفتاة، أنقِذينا منَ التَّجاربِ والسَّبْي البربري، ومن كلِّ ضربَةٍ أُخرى واردَةٍ إلينا نحنُ البشرَ الخاطئين، لكي نصرُخَ إليكِ بالسّلامِ نحنُ المؤمنين الذينَ بكِ صِرنا مُشارِكين الفرحَ السَّرمَدي.

أيتها الفائقُ قدسُها والدةُ الإله خلصينا

لقد ظهرتِ لنا أيّتها النقيّة إستِنارةً وتثبيتاً. لذلكَ نهتفُ إليكِ قائلين: إفرحي يا كوكباً لا يغرُب مُدْخِلاً إلى العالَمِ الشَّمسَ العظيمة. إفرحي يا مَن فتَحَتْ عَدْناً المُغلقة. إفرحي يا عَموداً ناريّاً يقودُ البشرَ إلى الحياة العلويّة.

أيتها الفائقُ قدسُها والدةُ الإله خلصينا

لِننتَصِبْ بورَعٍ في بيتِ إلهِنا ونهتِفْ قائلين: إفرحي يا سيِّدَةَ العالم، إفرحي يا مريمُ سيِّدَتَنا أجمعين. إفرحي يا مَن هيَ وحدها جميلَةٌ في النِّساء وبريئَةٌ من العيب. إفرحي يا إناءً مُتَقبِّلاً فيهِ الطيبَ الذي لا يُهراقُ، مُهراقاً عليكِ.

المجد للآبِ والابنِ والروحِ القدس

إفرحي أيّتها الحمامَةُ التي ولدَتِ الرَّحيم. إفرحي يا دائِمَةَ البتوليّة، يا فخرَ جميعِ الأبرار وإكليلَ المُجاهدين. إفرحي يا زينةً إلهية لجميعِ الصدِّيقينَ. إفرحي يا خلاصنا نحنُ المؤمنين.

الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين آمين

أشفِقْ اللَّهمّ على ميراثِك، وتغاضى الآن عن كلِّ خطايانا. إذ عِندكَ مَن يستعطِفُكَ إلى ذلك، التي ولدتْكَ على الأرضِ بغيرِ زرعٍ، لمّا شئتَ بعظيمِ رحمَتِك أن تتصوَّرَ بالغريبِ أيُّها المسيح.

القـنداق باللحن الثامن

إني أنا مدينَتِكِ يا والدةَ الإله، أكتُبُ لكِ راياتِ الغَلَبة، يا جُنديَّةً مُحامية، وأقدِّمُ لكِ الشُّكرَ كمُنقِذَةٍ منَ الشَّدائد. لكنْ بما أنَّ لكِ العزَّةَ التي لا تُحارَب، أعتقيني من صنوفِ الشَّدائِد، حتى أصرخَ إليكِ: إفرحي يا عروساً لا عروسَ لها.

ثم هذه الأبيات الستّة الآتية:

إنَّ غيرَ المتجسِّدِ لما أخَذَ في معرفتِهِ ما قد أُمِرَ بهِ سريّاً، حضرَ مُسرِعاً نحو بيتِ يوسفَ قائلاً للتي لم تعرِفْ زواجاً: إنَّ الذي بانحداره طأطأَ السّماوات، يوسَعُ بجُملَتِهِ فيكِ

خلوّاً من استحالَةٍ، الذي إذ أُشاهدهُ في حَشاكِ آخذاً صورةَ عبدٍ، أنذهِلُ صارِخاً نحوكِ: إفرحي يا عروساً لا عروسَ لها.

(الدور الأول)

إنَّ الملاكَ المتقدِّم أُرسِلَ من السّماء ليقولَ لوالدَةِ الإله إفرحي (ثلاث مرات). فلمّا عاينَكَ يا ربُّ متجسِّداً مع الصوتِ غيرِ المتجسِّد/ اندهشَ، وانتصبَ صارخاً نحوها هكذا:

إفرحي يا مَنْ بها يُشرِقُ السرور، إفرحي يا مَن بها تَضمحِلُّ اللعنة*

إفرحي يا استعادَةَ آدَمَ الساقِطْ، إفرحي يا نجاةَ حوّاءَ من البُكاءِ والنَّحيب*

إفرحي يا عُلوّاً يَعْسُرُ الصعودُ نحوهُ بالأفكارِ البشرية، إفرحي يا عُمقاً لا تُدرِكهُ حتّى أبصارُ الملائكة*

إفرحي لأنَّكِ حصَلْتِ سُدَّةً للملك، إفرحي لأنك تحمِلينَ الضابطَ الكل*

إفرحي يا كَوكباً مُظهِراً الشمسَ، إفرحي يا بطنَ التجسُّدِ الإلهي*

إفرحي يا مَن بها تَتَجدَّدُ الخليقة، إفرحي يا مَن بها صارَ الخالِقُ طِفلاً*

*** إفرحي يا عروساً لا عروسَ لها ***

إنَّ القديسَة لمّا عايَنَتْ ذاتَها في غايةِ النقاوة، قالت لجبرائيلَ بجُرأةٍ: إنَّ صوتَكَ المُستَغْرَبَ يَظهَرُ في نفسي عَسِرَ القَبُول، لأنك كيف تَتفوَّهُ عن ولادةٍ مِن حَبَلٍ بغيرِ زرعٍ صارخاً:

*** هـلـلـيلويــا ***

إنّ البتولَ قد التمسَتْ أن تعلَمَ علْمَ ما لا يُعلَم، فهتفَتْ نحو الخادمِ قائلةً: قُل لي كيفَ يُمكن أن يولَدَ مِن أحشاءٍ نقيّةٍ ابنٌ، فأجابها ذاكَ بخوفٍ صارخاً هكذا:

إفرحي يا حافظَةً سرَّ التدبير الذي لا يوصَف، إفرحي يا إيماناً يستلزمُ الصمتْ*

إفرحي يا مُقدَّمة عجائب المسيح، إفرحي يا رأْس أوامرِهِ*

إفرحي يا سُلَّماً سماوية بها انحدَرَ الإله، إفرحي يا جسراً ناقلاً أهلَ الأرض إلى السماء*

إفرحي يا أُعجوبةَ الملائكة الذائِع صيتُها جداً، إفرحي يا جُرحاً للجنِّ يُسببُ لهم النوحُ الكثير*

إفرحي يا مَن ولَدْتِ النورَ بحالٍ لا تُوصَف، إفرحي يا مَن لم تُعْلِم أحداً عن كَيف*

إفرحي يا مَن تفوقُ معرفةَ الحُكماء، إفرحي يا مَن تُنير أذهانَ المؤمنين*

*** إفرحي يا عروساً لا عروسَ لها ***

إنَّ قوَّةَ العليّ ظلَّلَتْ حينئذٍ عند الحبَلِ، العادِمَةَ خِبْرةَ الزواج، وأوضَحت حشاها الحسَنَ الثمر، كحقلٍ لذيذٍ لكل المؤثرين أن يحصُدوا خلاصاً عند ترتيلهم هكذا:

*** هـلـلـيلويــا ***

لمّا كان للبتولِ بَطنٌ قابلٌ للإله، بادرَتْ نحوَ أليصابات، فللحالِ لمّا شَعَرَ جنينُ هذهِ بسلامِ تلكَ، فَرِحَ وبارتكاضٍ كما بتسابيح هتفَ نحو والدةِ الإله:

إفرحي يا كرمَةً غُصنُها لا يذبُل، إفرحي يا حَقلاً ثَمَرُه لا يَفْسُد *

إفرحي يا فِلاحة القلاح المُحبِّ البشر، إفرحي يا مَن أنبتَتْ غارِسَ حياتِنا*

إفرحي يا حقلةً منْبِتَةً مراحِمَ غزيرة، إفرحي يا مائدةً حاملةً ثروةَ الغفران*

إفرحي لأنكِ أنميتِ رياضَ النعيم، إفرحي لأنكِ تُهيِّئينَ ميناءَ النفوس*

إفرحي يا بخّورَ الشفاعَةِ المَقبول، إفرحي يا مستعطِفةً لكُلِّ العالم*

إفرحي يا مسرَّةَ اللهِ بالأنامِ، إفرحي يا دالَّتَهم أمامهُ*

*** إفرحي يا عروساً لا عروسَ لها ***

إنَّ يوسفَ العفيفَ لمّا رآكِ أيتها البريئةُ من العيب عادمةً للزواج، ارتاب منذهلاً في داخلهِ من أفكارٍ مضطربةٍ، ظانّاً أنكِ مُختَلَسَةٌ، مباشَرَةٌ، لكنه لمّا عَرَفَ أنَّ حَبَلَكِ هو من الروح القدس صرخ:

*** هـلـلـيلويــا ***

(الدور الثاني)

سمِعَ الرعاةُ الملائكةَ يُسبِّحونَ حضورَ المسيح بالجسد، فبادَروا كأنَّهم إلى راعٍ، فعاينوهُ كحَمَلٍ بريءٍ من العيبِ مرتعياً في بَطنِ مريمَ، فسبَّحوها قائلين:

إفرحي يا والدةَ الحَمَلِ والراعي، إفرحي يا حظيرَةَ الأغنامِ الناطقة*

إفرحي يا حمايةً من الأعداءِ غيرِ المنظورين، إفرحي يا مِفتاحَ أبواب الفردَوس*

إفرحي لأنَّ ما في السماء يَبتهِجُ مع الأرضِ، إفرحي لأنَّ ما على الأرضِ يَتهَلّلُ مع السماوات*

إفرحي يا فمَ الرسلِ الذي لا يصمُتْ، إفرحي يا بَأْسَ المجاهِدينَ الذي لا يُغلَبُ*

إفرحي يا قاعِدَةً وثيقَةً للإيمان، إفرحي يا عرفانَ النعمَةِ البهيّ*

إفرحي يا مَنْ تعرَّتْ بها الجحيم، إفرحي يا مَنْ تسرْبَلْنا بها المجد*

*** إفرحي يا عروساً لا عروسَ لها ***

إنَّ المجوسَ لمّا رأَوا كوكباً مسيَّراً من الله، اتَّبَعوا نورَهُ واتَّخذوهُ كمِصباحٍ، مُستَقصينَ بهِ عن المَلِكِ المُقتَدِر، ولمّا بَلَغوا إلى مَنْ لا يُبلَغُ إليه فرِحوا هاتفين نحوه:

*** هـلـلـيلويــا ***

لمّا رأى فِتيانُ الكلدانيين في يدَي البتولِ الذي جَبَلَ البشرَ بيدَيْهِ وعَرفوا أنَّه السيدُ، وإنْ كانَ قد اتَّخَذَ صورةَ عبدٍ، بادَروا إليه بالهدايا، وهتفوا بالمبارَكة قائلين:

إفرحي يا أُمَّ النجمِ الذي لا يغيب، إفرحي يا فجْرَ النهارِ السِّري*

إفرحي يا مَنْ أطفأَتْ أَتونَ الضلالة، إفرحي يا استنارةَ مُسارّي الثالوث*

إفرحي يا مَنْ أخرجَتِ المغتصِبَ العادمَ الإنسانية عن الرئاسة، إفرحي يا مَن أظهَرتِ المسيح المحبَّ البشر*

إفرحي يا مَن خلَّصَتْنا من اعتقادِ البربر، إفرحي يا مَن أنقذَتْنا من حمأَةِ الأفعال*

إفرحي يا مَن كفَّتِ السجودَ للنار، إفرحي يا مُنجِّيَةً من سعيرِ الأهواء*

إفرحي يا مُرشِدَةَ المؤمنين إلى العِفَّة، إفرحي يا سرورَ كلِّ الأجيال*

*** إفرحي يا عروساً لا عروسَ لها ***

إنَّ المجوسَ لما صاروا كارِزين متوشِّحينَ بالله، عادوا إلى بابلَ إذ قد أكمَلوا وحيَكَ، وكرزوا للكلِّ أنّكَ المسيح، وأهملوا هيرودُسَ كمَنْ يَهذي غيرَ عالِمٍ أن يُرتِّلَ:

*** هـلـليلويــا ***

لمّا أطلَعتَ نورَ الحقِّ في مِصرَ، طردتَ ظلامَ الباطِلِ. لأنَّ أصنامها لم تحتَمِلْ قُدرتِكَ أيها المخلص فسقَطَتْ وهوَتْ. والذين خَلُصوا من عبادَتِها هتفوا بوالدة الإله قائلين:

إفرحي يا نهوضَ البشر، إفرحي يا سقوطَ الأبالسة*

إفرحي يا مَن وطِئتْ ضلالَةَ الخديعة، إفرحي يا مَن فَضَحَتْ غِشَّ الأصنام*

إفرحي يا بحراً غرَّقَ فِرعَونَ العقليّ، إفرحي يا صخرةً روَّتْ العِطاشَ إلى الحياة*

إفرحي يا عموداً ناريّاً مُرشِداً الذين في الظلام، إفرحي يا سِتراً للعالمِ أوسعَ مِن الغمام*

إفرحي يا غذاءً بدلاً مِن المنّ، إفرحي يا خادمة النعيمِ المقدَّسْ*

إفرحي يا أرضَ الميعادِ، إفرحي يا مَن يَدُرُّ منها اللَّبَنُ والعسل*

*** إفرحي يا عروساً لا عروسَ لها ***

لمّا كانَ سِمعانُ عتيداً أن ينتَقِلَ من هذا الدَّهرِ الحاضرِ الخدَّاعِ دُفِعْتَ إليهِ كطفلٍ، ولكنَّكَ عُرِفْتَ مِنْهُ أنَّكَ إلهٌ تامٌّ أيضاً. فلذلِكَ ذَهِلَ من حِكمَتِكَ التي لا توصَفُ صارخاً:

*** هـلـليلويــا ***

(الدور الثالث)

إنَّ الخالقَ لمّا تجلّى علينا نحنُ خلائِقَهُ فأظهَرَ لنا خليقةً جديدةً. فقد نبتَ من بَطنٍ بلا زرعٍ، وحفِظَهُ نقياً كما كان. حتى إذا شاهَدنا المُعْجِزَة نسبِّحُها قائلين:

إفرحي يا زهرةَ عدمِ الفساد، إفرحي يا إكليلَ الإمساك*

إفرحي يا مَن تُشرقين رسْمَ القيامة، إفرحي يا مَن تُظهِرينَ سيرةَ الملائكة*

إفرحي يا شجرةً لذيذةَ الثَّمرِ يَغتذي منها المؤمنون، إفرحي يا غَرْسةً ذاتَ أوراقٍ حسنةِ الظِّلِّ يَستظلُّ بها كثيرون*

إفرحي يا مَن حملَتْ مُرشِدَ الضّالين، إفرحي يا مَن ولدَتْ مُنقِذَ الأسرى*

إفرحي يا شفيعةً عندَ الديّانِ العادلِ، إفرحي يا غُفرانَ الخطأةِ الكثيرين*

إفرحي يا سِربالَ الدّالةِ للعُراة، إفرحي يا وُدّاً لكُلِّ شوقٍ غالباً*

*** إفرحي يا عروساً لا عروسَ لها ***

إذ قد رأَينا وِلادةً غريبةً فلنَتَغَرَّبْ عن العالمِ، وننقُلْ عُقولَنا إلى السماوتِ. لأنَّ الإلهَ العليَّ لأجلِ هذا ظهرَ على الأرضِ إنساناً مُتواضعاً. لإيثارهِ أن يَجذُبَ إلى العُلوِّ الصّارخينَ له:

*** هـلـلـيلويــا ***

إنَّ الكلمةَ غيرَ المحصورِ كانَ بكامِلِهِ مع السُّفليين ولم يَغِبِ البتّةَ عن العُلويين، وما صارَ إنّما هو تنازُلٌ إلهيٌّ لا انتِقالٌ مكانيٌّ. وكانتِ الولادةُ من بتولٍ مُصطَفاةٍ من اللهِ سامعةٍ لهذا القول:

إفرحي يا بَلدَةَ الإلهِ الذي لا يسَعُهُ مكان، إفرحي يا باباً للسرِّ المكرَّم*

إفرحي يا خَبَراً لا يوقِنُ به الكافرون، إفرحي يا فخراً لا يشُكُّ فيه المؤمنون*

إفرحي يا مَركبةً كليَّةَ القداسةِ للجالِسِ على الشيروبيم، إفرحي يا مَنزِلاً كليَّ الجمالِ للمُستَوي على السيرافيم*

إفرحي يا جامعةَ الأضّدادِ في ذاتها، إفرحي يا مَن قرَنَتْ بين البتوليةِ والنِّفاس*

إفرحي يا مَن بها انحلَّتِ المعصِيَةُ، إفرحي يا مَن بها فُتِحَ الفردوس*

إفرحي يا مِفتاحَ ملكوتِ المسيح، إفرحي يا رَجاءَ الخيراتِ الأبدية*

*** إفرحي يا عروساً لا عروسَ لها ***

إنَّ الطبيعةَ الملائكيّةَ قد ذَهِلَتْ بأسرِها من فِعْلِ تأنُّسِكَ العظيمِ. لمُشاهدَتِها الإله الذي لا يُدنى مِنهُ، إنساناً مَدنُوّاً إليهِ من الجميع. يحيا بيننا ويسمع من الكلِّ هكذا:

*** هـلـلـيلويــا ***

إنّنا نرى الخُطباءَ الفُصَحاءَ قد صاروا أمامَكِ كالأسماكِ لا صوتَ لهم. لأنَّهم يتحيَّرون في تفسير كيف استَطَعْتِ أن تَلِدي وتلْبَثي عذراء؟ وأمّا نحنُ فنتعَجَّبُ منَ السرِّ ونهتِفُ بإيمانٍ قائلين:

إفرحي يا إناءً لحِكمَةِ الله، إفرحي يا خِزانةَ عِنايَتِهِ*

إفرحي يا مَن أظهَرَتِ الفلاسفَةَ عادِمي الفلسفة، إفرحي يا مَن أوضحَتْ مُعلِّمي الكلامِ لا كلامَ لهم*

إفرحي لأنَّ الأشدّاءَ في المُحاوَراتِ أَمْسَوا بكِ حمْقَى، إفرحي لأنَّ بكِ ذَبُلَ مخترعو الخَرافات*

إفرحي لأنَّكِ مزَّقْتِ تشبُّكات الأثينائيين، إفرحي لأنَّكِ أفعمْتِ شِباكَ الصَّيادين*

إفرحي يا مَن اجتذَبْتِ البشرَ من عُمْقِ الجَّهل، إفرحي يا مَن تُنيرينَ بالمعْرِفَةِ كثيرين*

إفرحي يا سفينةَ الخلاص، إفرحي يا ميناءَ سَبّاحي العمر*

*** إفرحي يا عروساً لا عروسَ لها ***

إنَّ مدبِّرَ الأشياءِ كُلِّها لما شاءَ أن يُخلِّصَ العالم، قَدِمَ إليه طوعاً باختيارِه. ومع أنَّه ما بَرِحَ يرعانا كإلهٍ. فقد ظَهَرَ لأجلنا إنساناً مثلَنا، ودَعا مثيلَه إليه للتمَثُّلِ به. سامعاً كإله:

*** هـلـليلويــا ***

(الدور الرابع)

إنَّكِ يا عذراءُ يا والدةَ الإلهِ سورٌ للعَذارى ولكلِّ المُلتجئينَ إليكِ. لأنَّ صانعَ السماءِ والأرض قد صنعَكِ يا طاهرةُ وسكَنَ في حشاكِ وعلَّمَ الكلَّ أن يهتِفوا بكِ هكذا:

إفرحي يا قاعِدةَ البتولية، إفرحي يا بابَ الخلاصِ*

إفرحي يا عنصرَ إعادة الجِبلة العقليَّة، إفرحي يا مانحةَ الجُودِ الإلهي*

إفرحي لأنَّك جدَّدت مَن كانَ الحبَلُ بهم قبيحاً، إفرحي لأنَّك وعَظْتِ مسلوبي العقول*

إفرحي يا مُعطِّلةَ مُفسِدِ العقول، إفرحي يا والدةَ زارِعِ الطّهارة*

إفرحي يا خِدْرَ العُرسِ الذي بغيرِ زرْعٍ، إفرحي يا مَن ألَّفَتْ بينَ المؤمنين والربّ*

إفرحي يا مُربِّيةً صالحةً للعذارى، إفرحي يا مُزَيِّنةَ نُفوسِ الصدِّيقين زينةَ العُرس*

*** إفرحي يا عروساً لا عروسَ لها ***

أيُّها الملكُ القدُّوس، إنَّ التسبيحَ كلَّهُ يَعْجِزُ مُقَصِّراً إذا ما رامَ الإسْهابَ فلا يُساويَ كثرَةَ رأفاتِكَ الغزيرةِ. وذلكَ أنَّنا إذا قدَّمْنا لكَ تسابيحَ تُساوي الرَّملَ عدداً، لا نكونُ قد قُمْنا بشيءٍ أهْلٍ لِمَا أَعطيتنا. نحنُ الصّارخينَ نحوَكَ:

*** هـلـليلويــا ***

إنَّنا نرى البتولَ القدّيسةَ مِصباحاً منيراً يُضيء للذين في الظّلام. لأنَّها أوقدَتِ النّور غيرَ الهيولي فترشِدُ الكلَّ إلى المعرفَةِ الإلهية وتُنيرُ العقلَ بالضّياءِ. فلتُكرَّمْ بِالهُتافِ هكذا:

إفرحي يا شُعاعَ الشَّمسِ العقلية، إفرحي يا شِهابَ النّور الذي لا يغرُب.

إفرحي يا برقاً مُضيئاً للنفوس، إفرحي يا مُذهِلَةَ الأعداءِ كرَعْدٍ.

إفرحي لأنّك تُشرقين النّورَ الكثيرَ الضياء، إفرحي لأنّكِ تُنبعينَ النَّهرَ الكثيرَ الجَري.

إفرحي يا مَن صوَّرَتْ رسمَ البركَة، إفرحي يا مَن أزالَتْ دنَسَ الخطيئة.

إفرحي يا مِغْسَلاً يُطَهِّرُ الضمير، إفرحي يا كأساً يُمزَجُ بها السُّرور.

إفرحي يا رائِحةَ طِيبِ المسيح، إفرحي يا حياةَ الوليمةِ السريّة.

*** إفرحي يا عروساً لا عروسَ لها ***

لمّا أرادَ موفي ديونِ جميعِ البشرِ أن يَمنحَ نِعمَةً بترْكِ الدُّيونِ القديمةِ، حضرَ بذاتِهِ إلى الذينَ أُبعِدوا عن نِعْمَتِهِ. فمزَّقَ الصكَّ المكتوبَ باليدِ، فسَمِعَ من الكلِّ هكذا:

*** هـلـليلويــا ***

يا والدةَ الإله، بما أنَّكِ هيكلٌ حيٌّ نمدحُكِ مُرتِّلينَ بأجمعِنا لولادتِكِ. لأنَّ الربَّ الضّابطَ الكلَّ بيدِهِ قد سكنَ في بطنِكِ فقَدَّسَكِ ومجَّدَكِ. وعلَّمَ الكلَّ أن يهتِفوا نحوكِ هكذا:

إفرحي يا مِظلَّةَ الإله–الكلمة، إفرحي يا قدّيسةً أفضلَ من كلِّ القدّيسين.

إفرحي يا تابوتاً مُذهَّباً بالروح، إفرحي يا كَنزاً للحياةِ لا يفنَى.

إفرحي يا تاجاً مكرَّماً للملوكِ الحسني العِبادة، إفرحي يا فخراً مُوَقَّراً للكهنَةِ الوَرِعين.

إفرحي يا بُرجاً للكنيسةِ لا يتزعزع، إفرحي يا سوراً للمَملَكةِ لا يَنهَدِم.

إفرحي يا مَن بها يقومُ الظَّفر، إفرحي يا مَن بها يسقُطُ الأعداء.

إفرحي يا شِفاءَ جسدي، إفرحي يا خَلاص نفسي.

*** إفرحي يا عروساً لا عروسَ لها ***

يا ذاتَ كلِّ تسبيحٍ، أيتها الأمُّ التي ولَدَتِ الكلمةَ، الأقدَسَ من كلِّ القدّيسين (ᴗᴗ). تقبَّلي هذا القربانَ وأَنقِذي الكلَّ من جميعِ المصائب. وخلِّصي من العقوبةِ الأخيرةِ المُقبِلَةِ الصَّارخينَ نحوك:

*** هـلـلـيلويــا ***

ثم القـنداق

إني أنا مدينَتِكِ يا والدةَ الإله، أكتُبُ لكِ راياتِ الغَلَبة، يا جُنديَّةً مُحامية، وأقدِّمُ لكِ الشُّكرَ كمُنقِذَةٍ منَ الشَّدائد. لكنْ بما أنَّ لكِ العزَّةَ التي لا تُحارَب، أعتقيني من صنوفِ الشَّدائِد، حتى أصرخَ إليكِ: إفرحي يا عروساً لا عروسَ لها.